الذي اتبعه ، ومدى نجاعته ، والى اي مدى يمكنه الاستمرار في استخدامه ، وباي كيفية ، اي ان الحالة النفسية للمحقق لا تكون عادية اثناء التحقيق بل في حالة تردد مما يضطره لاستشارة مسؤولية باستمرار ، فهو يتصرف وفقا لاوامر مضبوطة ومدققة من جهات أعلى منه لاتشترك مباشرة في التعامل مع المعتقل بل تتبع اخبار التحقيق من خلال تقارير آنية أو دورية ، والمحقق مطالب بالنجاح ، واستخدام اساليب محددة ، ولكنه لا يستطيع ان يدرك اثرها على نفسية المعتقل اذا صمم المعتقل على اخفاء ردود فعله وافتعال ردود فعل اخرى ، أو اظهر ردود فعل تدلل على صلابته .

وليس قليلة هي الحالات التي يفلس فيها المحقق ويلجأ للترجي والاستجداء ، والاستعداد التام لتقديم كل ما يلزم من جانبه للحصول على اي شيء ، على اي ادانة افضل من الفشل التام . وليس غريبا أن نقول أن بعض السذج قد وقعوا في هذا المطب ، وساعدو المحقق الانساني المسكين ! ولا بد من القول أن الحالة النفسية والانفعالات ومجموع العواطف والافكار التي تتفاعل في ذات المعتقل ، تملك اثرا كبيرا على وضعه ، وسوف تملك اثرا أكبر فيما لو كشفها بطريقة من الطرق للمحقق الذي يحاول وباستمرار ، وباستخدام كل ما لديه من مهارة لمعرفة الانفعالات والعوامل الداخلية المؤثرة على المعتقل والتنبؤ بها ، حتى يستطيع استخدام انجع العوامل الخارجية للتفاعل معها ، والمحقق يعتمد في ذلك على فرضيات ونظريات يحاول تفحصها في شخصية المعتقل ومن ثم اتباع الاساليب المقابلة ، وهنا بأمكان المعتقل ان يضلل المحقق اذا لزم الامر وخاصة اذا انصرف كلية عن التفكير في شؤونه الخاصة ، واولاده وبيته وامه . واذ ما كان واقعيا ، وتعامل مع نفسه وظروفه على انه في مناخ تحقيق سوف ينتهي يوما ، ويجب أن ينتهي دون تساقط فانه سيخدع المحقق ، الذي بدوره يضع فرضيات

خاطئة عن حالته النفسية ، وتبعا لذلك يتصرف تصرفات خاطئة تقوده الى الفشل المحتم .

هذه الاحتمالات المذكورة اعلاه ، ونتيجة لطول تجربة المحقق ، واستخدام معطيات العلم ، تدفع المحقق الى القيام بنشاطات وحركات ، وسلوكات ، واتباع اساليب من شأنها أن تخلق حالة نفسية معينة (كالخوف مثلا) اذا قدر له أن ينجح (فالهجوم الذي يقابله هجوم مضاد عبر عملية الصراع يستدعي هجوم جديد) واذا نجح في خلق الحالة النفسية المرجوة يكون قد سار بالتحقيق على الطريق الذي يريده الا اذا تنبه المعتقل وطعن خططه

أن من اهم نقاط الانطلاق لدى المحقق في ذات المعتقل ، ووسائله في ذلك هي تجريبيه ، وتعتمد على استجابات وردود فعل المعتقل ، فالمحقق في جميع الحالات لا يستطيع تحديد الحالة النفسية أو خلقها الا اذا تجاوب المعتقل مع المحقق بكيفية معينة ، وأبرز جملة من الممارسات والسلوكات التي يدرسها المحقق ،ويحاول أن يتصرف على بواعثها النفسية .

الحالة النفسية هي شيء ما داخلي يظهر من خلال تقاطيع الوجه وتقلباته ، وطريقة النطق والتعبير ، وتصرفات وكلمات وردود فعل ميكانيكية أو آلية ، وعلى ذلك فان اخفاء الحالة النفسية الحقيقية أمر ميسور ، خاصة اذا حافظ المعتقل على توازنه ، ومظهر وجهه ما امكن ، أو امتنع عن استجابات ، أو قاطع المحقق في الاحاديث التي يدلي بها ، أو منع نفسه من الانخراط في مظاهر الانفعال التي يتعمدها المحقق ، أو رد بسخرية أو بفظاظة على تصرفات أو كلمات المحقق ، أو استخدم نفس الردود على الاسئلة المتنوعة (لا أعرف ولا يهمني ذلك) أن ردود فعل كهذه سوف تربك المحقق وتضعه في دوامة .

وتجدر الاشارة هنا ان كافة اساليب التحقيق (التي سنذكرها فيما بعد) تهدف بالاساس الى خلق